



من قال : إن القناديل تطفأ؟!

علمائنا الأجلاء ورثة الأنبياء...
ورثوا تركة لا تقدر بثمن... خالدة لا
تفنى... يخلد علمهم مصباحاً وهاجاً
في دنياننا إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها...!

عرفت فقيد الأمة وقنديلهما العالم
الجليل الدكتور سيدي فريد
الأنصاري رحمه الله، قارئة شغوفة
بقراءة كتاباته... التي كانت تشدني
من الأعماق، فأقبل عليها بكل
جوارحي... كانت كلماته من نور،
تتسرب إلى القلب، وتطرب لها
الروح... لأنه، بكل بساطة، عالم
رباني، يعيش مع القرآن، وبالقرآن،
وللقرآن...!

كان ييسر ولا يعسر... يبشر ولا
ينفر... يحب الإقبال على الله...
وعلى الإيمان... وعلى القرآن... وعلى
العلم...!

كان رحمه الله عاشقاً للجمال،
داعياً إليه، مبرزاً له في أبهى
صوره... جمال القرآن... وجمال
الإسلام... وجمالية الصلاة... وجمال
الذكر... وجمال الأنس بالله... وجمال
الحجاب (في كتابه سيماء المرأة
المسلمة)... وجمال الأخلاق...
وجمالية الأدب الإسلامي...

وهذا هو سر حب الشباب للعالم
الجليل رحمه الله، والتفافه حوله،
إضافة إلى ما كان يتميز به من خلق
رفيع وتواضع جم «ولو كنت فظاً
غليظ القلب لانفضوا من
حولك» الآية.

لم ألتقه رحمه الله إلا مرة
واحدة.. بفاس أثناء الملتقى الدولي
الرابع للأدب الإسلامي (أبريل
2004) بكلية الآداب - ظهر المهرز.
كنت في ساحة الكلية، وإذا بي
أرى أفواج الطلبة مهولة نحوه...
احتضنهم هاشاً باشاً بجلابته
المغربية الأنيقة.. يهديهم بعض
مؤلفاته، ويجيب عن استفساراتهم،
ويلبي طلبهم في أخذ صور تذكارية
لهم معه...

وجدتني، أحييه بدوري، على
استحياء.. ومن تواضعه سألني إن
كنت طالبة.. وحين عرف أنني أديبة،
دعيت إلى ذلك الملتقى لتسلم الجائزة
الأولى في القصة القصيرة.. بارك لي
داعياً لي.. ثم أهداني نسخة من
روايته.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه
الفردوس الأعلى مع سيدنا محمد
ﷺ، وجعل علمه وذريته صدقة
جارية عليه، وألهم ذويه ومحبيه
الصبر والسلوان، وعوض عنه الأمة
خيراً.



ذ. نبيلة
عزوزي

أحقاً خبا من مغربنا العزيز نوره؟

تعزية فيا فقدان الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله



ذ. ميمون أبريسول
رئيس المجلس العلمي المحلي
لإقليم الناظور

باسم المجلس العلمي المحلي لإقليم
الناظور، وباسم أعضائه وجميع علماء
الإقليم وخطبائه وأيمته، نتقدم باصدق
التعازي وأحرها، في
فقدان سيدي أبي أيوب
الأنصاري، فريد زمانه،
ووحيد عصره رحمه
الله، إلى المجلس
العلمي الأعلى وإلى
رفقائه في الدرب، علماء
المملكة الشريفة
ودعاتها المخلصين
لدينهم ولملكهم

ولوطنهم، وإلى كافة أفراد أسرته الصغيرة
والكبيرة مغرباً ومشرقاً.

وإننا إن بكينا الفقيد العزيز، فإنما
نبكي من عرفناه صادقاً في قوله، مخلصاً
في بحثه، جاداً في صراحته. نبكي من
صدق القرآن حقاً وصدق به وصادقه،
واستغرق وسعه في إظهاره على أنه منبع
الخير كله، ومصدر التقدم كله، ومبعث
التمسك كله، وأنه الحل الأقوم والأمثل
والفطري لمشاكل كل الناس أجمعين.

نبكي عالماً ذاع صيته مغرباً ومشرقاً،
أجد في ذب الشبهات، والافتراءات، وكل ما
حام من شكوك حول قرآنا وأحاديث نبينا
محمد ﷺ، وشريعتنا
ولغتنا وفقهنا وتراثنا
الحضاري.

إنه الأنصاري الذي
نصر هذا الدين في
ربوع المملكة الشريفة،
الثبت في رد الطعون
التي تترى على تاريخ
هذه الأمة، وفي ثوابتها
وقادتها وفي علمائها.
وإننا إذ نتأسف
بلوعة، نتساءل بحرقة

: أحقاً خبا من مغربنا العزيز نوره؟

كلا، إن العلماء، وإن رحلت أشخاصهم،
لا يموت ذكرهم، فمن منا ينسى شخصية
فريد الأنصاري التي تميزت بجوانب، نادراً
ما تتلاقى إلا في الأفاضل من العلماء الأبطال؟
هل ننسى فريد الأنصاري القوال
بالحق؟ هل ننسى زهده، وفلسفته للحياة
التي كان لا يرى فيها إلا ساحة للوغي
والمعارك والنضال، وليست موطناً للسكينة
ولا واحة للذة؟

كانت لفقيدها فحشة وإحباطاً، وحاسة
دقيقة بسمار الأحداث، يمحصها تحت
مجهر تجاربه وخبراته، فيستخلص النتائج
ليطمئن إلى المرامي والغايات.

كان رجل البحث والفهم والقراءة ما بين
السطور، منذ عهد المحبرة إلى سكون
المقبرة، ذا شعلة نائرة فائرة على كل
متعالم، متفقيه ضال مضل، يرميهم بلذاعة
نقده، وغزير براهينه، وكم أدلته، فما صغر
وما انكسر، وإنما انبرى ولسان حاله
يردد :

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الرجال ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفراً

كان الرجل خطيباً مفوهاً، يروم في
خطبه وأحاديثه وفي مجالسه إيقاظ الهمم،
وإنعاش فورة الإيمان من إغفائها ليجعل
من خشية الله تعالى وحده قانون وجود
الإنسان على الأرض.

حديثه شيق، كلماته تأخذ بتلابيب
القلوب، لها جاذبية روحية تملأ النفوس
لوعة، والعيون إكباراً، والعقول إجلالاً.
ومقالاته المنشورة تمسك بمفاتيح القلوب
بصراحتها النادرة، وصيحاتها الإيمانية

القلوب، لأنه كان عطوفاً ألوفاً جواداً،
متواضعاً تواضع العلماء.

وإذا ما سأل سائل : من يكون فريد
الأنصاري هذا الذي بكاه المغرب والمشرق؟
إننا لا نتردد لنقول : إنه خادم القرآن وعلوم
القرآن، العالم بالسنة والمنافع عن حماها،
العلامة المتبحر، المتفجر اجتهاداً، العابد
الزاهد، الفقيه الضليع، الخطيب الثائر،
الكاتب النحرير.

حقاً، هو كل هذا - وأكثر من هذا أيضاً،
كما قرآناه وقرآنا
له، وجالسناه
وجلسنا معه،
وسمعناه وسمعنا
منه- لغوي بارع،
ناقد ذكي، بصير
بمذهب عالم أهل
المدينة، جوال واع
باحداث التاريخ
وسير أعلامه.

وإننا لمسنا هذه الخصال، وهذا السلوك
المتميز للشيخ الوقور، وهذه السمات
السامقة، مما استمتعنا بأحاديثه، وخاصة
مقالاته وكتبه.

إننا لا نريد بهذا الكلام أن نرثي الفقيد،
وما ينبغي أبداً أن يكون، لأن أمثال أبي
أيوب الأنصاري، فريد عصره، ووحيد
زمانه، أعز من أن تنحدر في فقدانه دموع
الأسى، وأكرم من أن يتصايح عليه عويل
الفقدان. إنه حي بيننا بأفكاره، وبمواقفه
الشجاعة، بفضائله اللطيفة، وبمجالسه
التي تتباهى بها ملائكة الرحمان،
وبتلامذته الذين يصعب حصر تعدادهم.

إن ننس، لا
ننسى يوم نزلت
به، وهو في أعز
نشاطه وعطائه،
تلك الوعكة
القاسية التي
غيبته عن المحافل
والمجالس
والمدرجات والمنابر
شهوراً عديدة،
وكان في القلوب
رجاء وفي النفوس

أمل، وعلى الألسن دعوات بالشفاء العاجل،
لكن المرض كان أعنى وأشد، فسار به رويداً
إلى رحاب الله، فطوته المنية إلى حيث
الرحمة والمغفرة والرضوان، إن شاء الله.
وإننا لا نتمالك إلا أن نردد مع الشاعر
وقد فقد عالماً من علماء الأمة يبكيه فيقول :

رمت كل قلب في البلاد بعاقرة
وخيم فيها الحزن في كل حاضر
دنى الناس منه في حديث سامر؟
ولا شبيبعت منه رؤوس المنار
وضيعة معتز ولهفة عاثر
علاه فعم النور كل الحواضر
وأبحر من خلف البحار الزواجر
وقد ملئت منه بطون الدفاتر
وداعية يهدي به كل حائر
مكارمها تروى لدى كل خابر
ففيك جرى الإجماع ملء الحناجر
وقامت لك البشرية إزاء البشائر
بعد على اليمنى وعقد الخناصر
وكنيت لأهل الدين أكرم ناصر
وكنيت لأهل البيعة من المرائر
وموت حماة الدين كبرى الفواقير
ووفى على الأرواح تحت الدثائر
إلى منتهاها منتهى كل سائر

إننا إن بكينا الفقيد العزيز، فإنما نبكي من عرفناه صادقاً في قوله، مخلصاً في

بحثه، جاداً في صراحته. نبكي من صدق القرآن حقاً وصدق به وصادقه، واستغرق وسعه في إظهاره

على أنه منبع الخير كله، ومصدر التقدم كله، ومبعث التمسك كله، وأنه الحل الأقوم والأمثل

والفطري لمشاكل كل الناس أجمعين

المدوية المنيرة والمبشرة.

فريد الأنصاري صان الدين، فصانه
الدين، خدم العلم فخدمه العلم، كان يعظم
الوطن فعظمه الوطن، عاش للأمة فعاشت له
الأمة، كتب للإسلام، فكتب له الإسلام، عاش
لله، وخذل الله ذكره في الصالحين.

ولقد نافح عن حمى السنة المطهرة،
وكان لها حصناً متيناً، يجد في أن ينير
حياة المسلم بتعاليمها وهداها. فقه الناس
على أن فساد الدين في طرح السنة جانباً،
وفي نبذها جرأة على الله عز وجل.

عاش على هدى قوله تعالى في سورة
المنافقون : ﴿ولله العزة ولرسوله

كان ذا أخلاق

عالية، أضفت عليه هالة من الهيبة والوقار. وقادت إليه مودات القلوب، لأنه

كان عطوفاً ألوفاً جواداً، متواضعاً تواضع العلماء. وإذا ما سأل سائل : من يكون فريد الأنصاري هذا الذي

بكاه المغرب والمشرق؟ إننا لا نتردد لنقول : إنه خادم القرآن وعلوم القرآن، العالم بالسنة والمنافع عن حماها، العلامة

المتبحر، المتفجر اجتهاداً، العابد الزاهد، الفقيه الضليع، الخطيب الثائر، الكاتب النحرير. حقاً، هو كل هذا - وأكثر

من هذا أيضاً، كما قرآناه وقرآنا له، وجالسناه وجلسنا معه، وسمعناه وسمعنا منه- لغوي بارع، ناقد ذكي،

بصير بمذهب عالم أهل المدينة، جوال واع بأحداث التاريخ وسير أعلامه

وللمؤمنين» فاعتز بإيمانه، وعلو همته،
وقوة نفسه، صال وجال دون ملل ولا ضجر،
يرفع راية الحق ويعليها، ويخفض هام
الباطل ويرديها.

كان ذا أخلاق عالية، أضفت عليه هالة
من الهيبة والوقار، وقادت إليه مودات

سرى نبأ من أرض تركية صعقة
فأقفرت الدنيا وأظلم أفقها
أحقاً قضى الأنصاري وهذه
أحقاً قضى لم تقض منه لبانة
بلى قد قضى يا حسرة العلم والحجا
إمام همام في المغارب أشرقت
وأتى الجنا في كل شرق ومغرب
مضى راشداً والعلم يحدو ر كابه
فأسفر عن وجه اليقين معلماً
وكم وقسفة لله في الحق لم تزل
هنيئاً لك الإسهاد في كل بقعة
ونلت الذي قد نلت حياً وميتاً
وما ذكر الداعون إلا سبقتهم
بلى كنت للإسلام ردة وعصمة
وكنيت لأهل البر في البر أسوة
إلا إن موت الصالحين فجيعة
سلام عليه يوم راح مشيعاً
وألقي عصاً من بعد كد ورحلة